أين أخي ؟ !

[مهداة إلى روح أخي الشاعر محمد أبي الفتح البشبيشي]

... كنت فيما مضى أهيم مع العطـ ... ـر وأسرى مع النسيم لزهره
وأشق الفضاء كالضوء جيا ... شاً وأسعى مع الهزار لوكره
أين مني أخي وأين إخاء ... سكر القلب من أفاويق خمره
أين مني أخي فإن يد المو ... ت تراءت به لظلمة قبره
أين مني أخي ؟ تُرى اليوم يا ... سانى وقلبي مقيد بين ذكره
كلما طالعت عيوني صبحاً ... ذكرتني الأنوار فتنة سحره
وإذا زهرة تهادت بحس ... نفحات ؛ لمست نفحة عطره !
وإذا ظلمة تمادت بليـ ... ـل غامض يشمل الوجود بسره
كدت من لهفتي أراه حنيناً ... يتمشى به كومضة بدره ! !
وإذا موجة من الأبد النا ... تي ترامت على الوجود وصخره !
ذكرتني به خيالاً أبياً ... يرقص الكون من ألاحين شعره

طاف بالقلب من عهودك طيف ... بعث الشوق في الفؤاد الكسير
وبروحي رأيت روحك تهفو ... لعهـود وضبئة ووكور
وبوهمي بعثتُ ومضةَ عيني ... لكَ تبث المنى بمثيت الشعور
وتخطيت ما أمامي من صبـ ... ـح وليـل وتلعةٍ وصخور
وتهاويل بثها الزمن العا ... تي هباء بعـالم مسحور
كي أرى وجهك النبيل تجلّى ... من وراء الفنا وليل القبور !
آه إني أحس شوقاً ويأساً ... من جوىً عاصف وحزن مرير
أين مني أخي يرطب أيا ... مي بصفو المنى وصفو الضمير
أين مني أخي فقد صرت دوحاً ... راعش الظل مقفراً من زهوري

كنتَ تسعى إشراقة من شعاع الفـ ... ـن تُزجي الحياة للخامدات !
نمقتها رؤى الخيال فكانت ... فتنة لم تزل تضيء حياتي
كم ليال عبرتها يوم كنا ... فرحة صوّرت لماض وآتي
كنت فيها هدى لعقل شرود ... لم يزل سادراً مع الترّهات
من تُرى غالها ؟ ومن بدد الشمـ ... ـل ؟ ومن أيقظ الردى من سبات ؟
إنه الداء ... داء قلبك لم ير ... حم دموعي ولم يصخ لشكاتي
ما عسى تنفع الحزين دموع ؟ ... هل ترى تقهر الأسى عبراتي ؟
سأظل الحياة أعبد ذكرا ... ك وأطوي مع الدجى أمنياتي

(الاسكندرية) حسين محمود البشبيشي

إلى زهرتي

إسمعيني ...

إسمعيني كلمـا غنيت في دنيا الأماني
إسمعيني واسمعي الأطيـار تشدو بلساني
أنا قلبي جـدول للشدو سلسال الأغاني
كلما غنيت ألقى سمعـه لي كل عاني
أنتِ إلهامي ووحيي ، أنت روحي وَجنَاني
فاسمعيني قبـل أن تذبُل في نفسي المعاني

كل ما في الكون يا زهرة بسّامُ الحيا
فابتَسِمي يا زهرة الآمال أو حنّي إليّـا
أنا شعر في فم الأيام فاصغَيْ لي مليّـا
ردّدتني أنةُ الحائرِ لحناً موصليّـا
ورآني المدلج السارى شعاعاً عبقريا
فاسمعيني قبل أن تطويني الأوهامُ طيّـا

لستُ يا زهرةُ مثـل الناس لكني غريبُ
كلمـا أشجاهم التغريد أشجاني النعيبُ
لا تلوميني فهـذى قسمة لي ونصيبُ
واسمعيني فأنا سر من الغيب عجيبُ
واذكريني واذكري عهدي عسى صفوى يؤوبُ
كيف يا زهرة يُنسى العهد ، والعهد قريبُ ؟ ؟

ذاك عودي في يدي أشـدو عليه فاسمعيني
ودعيني أمـلأ الدنيا بأنغامي دعيني
سلسل الغيب نشيدي ورواه للسنين
غـير أن الحظ يا تعسى أراه للمجون
فإذا ما حطم العـود بكفي فاعذريني
واسألي لي الله أن يرحم شـجوي وأنيني

عبد الرحمن الشربيني